

## التحرير والتنوير

وتقديم ( ثيابك ) على فعل ( طهر ) للاهتمام به في الأمر بالتطهير .

( والرجز فاهجر [ 5 ] ) E A الرجز : يقال بكسر الراء وضمها وهما لغتان فيه والمعنى واحد عند جمهور أهل اللغة . وقال أبو العلية والربيع والكسائي : الرجز بالكسر العذاب والنجاسة والمعصية وبالضم الوثن . ويحمل الرجز هنا على ما يشتمل الأوثان وغيرها من آكل الميتة والدم .

وتقديم ( الرجز ) على فعل ( اهرج ) للاهتمام مهيع الأمر بتركه .

والقول في ( والرجز فاهجر ) كالقول في ( وربك فكبر ) .

والهجر : ترك المخالطة وعدم الاقتراب من الشيء . والهجر هنا كناية عن ترك التلبس

بالأحوال الخاصة بأنواع الرجز لكل نوع بما يناسبه في عرف الناس .

والأمر بهجر الرجز يستلزم أن لا يعبد الأصنام وأن ينفي عنها الإلهية .

( ولا تمنن تستكثر [ 6 ] ) مناسبة عطف ( ولا تمنن تستكثر ) على الأمر بهجر الرجز أن المن

في العطية كثير من خلق أهل الشرك فلما أمره ﷻ بهجر الرجز نهاه عن أخلاق أهل الرجز نهيا

يقتضي الأمر بالصدقة والإكثار منها بطريق الكناية فكأنه قال : وتصدق وأكثر من الصدقة ولا

تمنن أي لا تعد ما عطيته كثيرا فتمسك عن الازدياد فيه أو تتطرق إليك ندامة على ما أعطيت

.

والسين والتاء في قوله ( تستكثر ) للعد أي بعد ما أعطيته كثيرا .

وهذا من بديع التأكيد لحصول المأمور به جعلت الصدقة كالحاصلة أي لأنها من خلقه A إذ

كان أجود الناس وقد عرف بذلك من قبل رسالته لأن ﷻ هياؤه لمكارم الأخلاق فقد قالت له خديجة

في حديث بدء الوحي " إنك تحمل الكل وتكسب المعدوم " . ففي هذه الآية إيماء إلى التصديق

كما كان فيها إيماء إلى الصلاة ومن عادة القرآن الجمع بين الصلاة والزكاة .

والمن : تذكير المنعم المنعم عليه بإنعامه .

والاستكثار : عد الشيء كثيرا أي لا تستعظم ما تعطيه .

وهذا النهي يفيد تعميم كل استكثار كيفما كان ما يعطيه من الكثرة . وللأسبقين من

المفسرين تفسيرات لمعناه ( ولا تمنن تستكثر ) ليس شيء منها بمناسب وقد أنهاها القرطبي

إلى حد عشر .

و ( تستكثر ) جملة في وضع في موضع الحال من ضمير ( تمنن ) وهي حال مقدورة .

( ولربك فاصبر [ 7 ] ) تثبيت للنبي A على ما تحمل ما يلقاه من أذى المشركين وعلى مشاق

الدعوة .

والصبر : ثبات النفس وتحملها المشاق والآلام ونحوها .

ومصدر الصبر وما يشتق منه يتضمن معنى التحمل للشيء الشاق .

ويعدى فعل الصبر إلى اسم الذي يتحملة الصابر بحرف ( على ) يقال : صبر على الأذى .

ويتضمن معنى الخضوع للشيء الشاق فيعدي إلى اسم ما يتحملة الصابر باللام . ومناسبة

المقام ترجح إحدى التعديتين فلا يقال : اصبر على A ويقال : اصبر على حكم A أو لحكم

A . فيجوز أن تكون اللام في قوله ( لربك ) لتعدية فعل الصبر على تقدير مضاف . أي اصبر

لأمره وتكاليف وحيه كما قال ( اصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا ) في سورة الطور وقوله (

واصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا ) في سورة الإنسان فيناسب نداءة ب ( يا أيها

المدثر ) لأنه تدر من شدة وقع رؤية الملك وترك ذكر المضاف لتذهب النفس إلى كل ما هو من

شأن المضاف إليه مما يتعلق بالمخاطب .

ويجوز أن تكون اللام للتعليل وحذف متعلق فعل الصبر أي اصبر لأجل ربك على كل ما يشق عليك

وتقديم ( لربك ) على ( اصبر ) للاهتمام بالأمر التي يصبر لأجلها مع الرعاية على الفاصلة

وجعل بعضهم اللام في ( لربك ) لام التعليل أي اصبر على أذاهم لأجله فيكون في معنى : إنه

يصبر توكلأ على أن A يتولى جزاءهم وهذا مبني على أن سبب نزول السورة ما لحق بالنبي A

من أذى المشركين .

والصبر تقدم عند قوله تعالى ( واستعينوا بالصبر والصلاة ) في البقرة .

وفي التعبير أن A بوصف ( ربك ) إيماء إلى أن هذا الصبر بر بالمولى وطاعة له .

فهذه ست وصايا أوصى A بها رسوله A في مبدأ رسالته وهي من جوامع كلامه أراد A بها

تزكية رسوله وجعلها قدوة لأمتة .

( فإذا نقر في الناقور [ 8 ] فذلك يومئذ يوم عسير [ 9 ] على الكافرين غير يسير [ 10 ]

[ ] )